وقف
بخانه‌ها فی وقف‌نامه‌ها و فرمان‌های سلاطین «وقف»

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

العربة واصلها

ليسمح لنا القراء ان نعود الى هـذا البحث ، لا لخطورته ، بل لنبين لهم ما يعمل الهوى في النفس اذا ران على القـلب ، فانه يعمي ويصم ولا يفيد في صاحبه الرقى ، ولا التعزيم ، ولا الاصلاح ، ولا التنبيه .

ذكرنا في مجلتنا (٨ : ٢٨٦) ان العربة تركية الاصل ، وهي في هذه اللغة « آرابه ، او اربه ، او آربه » او نحوها ، ولم يكن هذا الرأي رأينا الخـاص بنا ، بل راي لغويي الترك على اختلاف منابتهم ، والمستشرقين على اختلاف اقوامهم بل راي كل اديب عنى باللسان التركي . والظاهر « ان الاب جرجس منش لم يرقه ذلك فعاد في مجلة المجمع العلمي العربي يؤكد ان العربة ... سريانية الاصل » (؟ كذا) (راجع مجلة المجمع ١٠ : ٣٧١ الى ٣٧٧) زاعماً انه لا يقول بهـذا الراي عناداً ولا مكابرة ولا اصراراً بل « اخلاصاً للقصد (؟) ووفاء للامانة حقها (؟) في بيان الحقيقة » (كذا) ... (ص ٣٧٧) .

على ان فساد هذا المقال ظاهر لكل ذي عينين . وان كانتا قائمتين ، لعـدة اسباب منها :

١ — كانت الاربة (العربة) معروفة في ديار الترك قبـل ان يتصلوا بامة من امم الارض لان بناءها في غاية السذاجة والبساطة اذ تتقوم من خشبات موضوعة على عجلتين (دولابين) يجرها ثور او دابة ايّاً كان . ويحمل عليها الاحمال المختلفة . ووجود هذه الاربة (العربة) في ديارهم من الضروريات لطبيعة الارض التي خلقوا عليها ، ولان تربية الثور عندهم من اسهل الامور عليهم واوفقها لمعيشتهم .

٢ — ما كان اغنى الاب منش عن ان يكلمنا على تاريخ اتصال الترك بالسريان (؟ كذا اي بالارميين) في حين ان لا فائدة في ذلك البسط الطويل العريض

الممل ، ولو كلمنا على بدء خلق الترك منذ عهد آدم وحواء ثم من عهد نوح ، ثم من عهد ياجوج وماجوج لكانت الفائدة اعظم واوفى بالمقصود (!!!) .

٣ـ استشهد بكلام احمد وفيق باشا وهو عليه لا له . ان الباشا المذكور ذهب الى ان الكلمة تركية النصاب ويجب ان تكتب « اربه او آرابه » اي بلا عين لان ليس في حروف هجاء الترك عين ، فاستنتج حضرته من هذا : « ان احمد وفيق باشا لما رأى لفظة (عربة) مدونة في اللغة التركية بهذا الرسم ، قال : عربة خطأ محض وعلل ذلك مبرهناً عليه بقوله : لان حرف العين لا وجود له في اللغة التركية فلفظ عربة غير تركي لانه مبدوء بحرف العين الذي لا اثر له في التركية » (مجلة المجمع ١٠ : ٣٧٦) . فيا حضرة الاب : ان هذا الكلام معناه «ان ترسم العربة بالهمزة اي اربه او آرابه او اربه »خطأ لانها تركية وليس للترك عين فكيف استنتجت العكس والعبارة واضحة لا امت فيها ولا اود ولا عوج فلله درك ودر علمك !

وهذا الراي وهو القول بان اربة (عربة) تركية راي جميع لغويي الترك . قال اسعد افندي شيخ الاسلام في ديوانه «كتاب لهجة اللغات في التركية والعربية والفارسية المطبوع في الاستانة سنة ١٢١٦ هـ في ص ٥٣ : « اره به عربسى عين مهمله‌نك جيمك لامك فتحه‌لرى آخرده هاء وقف ايله عجله در » .

وقال شمس الدين سامي فراشري في كتابه « قاموس تركي » المطبوع في دار السعادة سنة ١٣١٧ ج ١ : ٢٦ « آرابه اسم [« عربه » صورتنده تحريرى غلط فاحشدر] .

وفي « لغات علميه وفنيه » لمؤلفيه نجيب عاصم وحسن تحسين المطبوعة في دار السعادة في سنة ١٣٠٨ في ج ١ : ١٤٥ : آرابه Voiture غلط اوله رق (عربه) دخى يازلمقده در » .

وفي « رسملى قاموس عثمانى لصاحبه علي سيدي المطبوع في الاستانة سنة ١٣٢٧ ص ٦٨٢ : « عربه [تركجه اسم] آرابا ، آرابه . [آرابه كلمه سى تركجه اولوب ، تركى الفبا ده ايسه عين اولمديغندن بونى الفله يازمق لازمدر] ومعناه : آرابه كلمة تركية ولما كانت حروف الهجاء التركية خالية من العين

وجب رسم الكلمة بالالف (اي بالهمزة) اه .

وفي عثمانليجه‌دن فرانسزجه يه جيب لغاتى لمؤلفه سعيد نصرت حلمي المطبوع في‌استانبول سنة ١٨٨٧ ص٦٣٧ s.Voiture. f. carrosse. chariot, m. char, m. ومعنى .T ان اللفظة عربه تركية ولا نريد ان نزيد على هـذه الشهادات فانها اكثر من ان تحصى وكلها موشاة هذا الوشي بلا ادنى اختلاف . هذا من جهة شهادات الترك انفسهم .

واما شهادة المستشرقين فمنها : كتاب الدرر العمانية في لغت العثمانية وهو ملحق بالمعاجم التركية لمؤلفه بربيه دى مينار A. C. Barbier de Meynard طبع باريس في سنة ١٨٨١ ويباع عند ارنست لرو الناشر . في الجزء ١ : ٣٠ ما معناه : آرابه ويكتبها العوام خطأ عربه هي العجلة » .

وفي المعجم التركي العربي الفارسي لمؤلفه جول ثيودور زنكر طبع ليبسيك ١٨٦٦ج١ : ٢٣ ارابه كلمة تركية وتكتب اربه وقد تكتب خطأ عربه هي العجلة اه

وفي معجم فلرس الفارسي اللاتيني المطبوع في بون سنة ١٨٦٤ ج ٢ : ٥٦٤ عربه وعرابه كلمة تركية استعملها الفرس وذكرها منسكي في معجمه المطبوع في ڤينة في سنة ١٧٨٠ م .

وفي معجم اشتنجاس المطبوع في لندن في ١٨٩٢ في ص ٣٢ ارابه تركية بمعنى عجلة . وهذه الشهادات لا نهاية لها وكلها تدق على وتر واحد لتسمعك نغماً واحداً ثم راجع معجم كيلكيان التركي الفرنسي الى غيره .

ودونك شهادة احد ابناء لغتنا : قال محمد علي اللانسي باشكاتب محكمة بداية بيروت في كتابه الدراري اللامعات في منتخبات اللغات المطبوع في بيروت في سنة ١٣١٨ في ص ١٤ : آرابه عجلة « عربة» . قلنا : والمؤلف ينبه على فارسية اللفظ فيكتب « فا » اذا كانت فارسية . ويكتب ع اذا كانت عربية . اما اذا كانت تركية الاصل فلا ينبه عليها بحرف . فنتج من هذا ان الكلمة تركية في نظره . ونجتزئ بهذه الشواهد . واذا كان لاحد نص يذكر بان الكلمة غير تركية او عربية او ارمية فلينبهنا عليها وعلى اسم المؤلف وكتابه والصفحة الواردة فيها ونص العبارة وإلّا فان الاستنتاج الشبيه باستنتاج الاب منش عقيم مردود من

كل جهة اذ « هو عبير وحده »

من المسلم عند علماء اللغة وفقهائها وفلاسفتها ان الكلمة اذا انتقلت من لغة الى لغة تنقل بمعناها الاصلي اولا، وقد يضع لها من ادخلها لغته معنى جديداً غير معروف في اللغة الاصلية . ولذلك شواهد كثيرة نذكر منها البهرام والجوهر واللجين الى غيرها . فقول حضرة الاب منش : « فلا يستغرب اذا اقتبس الترك مثل لفظة (عربة) عن السريان (؟!!) العراقيين وقد كانت على حبل ذراعهم... (ص ٣٧٤) وكما توسع بها العرب ونقلوها من معنى السفينة بالماء (؟ كذا) الى معنى سفينة البر (كذا) التي تقل الركاب ، تصرف بها الترك ايضاً فنقلوها من معنى الرحى بالماء (كذا) الى معنى المركبة» (ص٣٧٦) قول باطل فيا حضرة الاب ان العرب المولدين نقلوا العربة عن «اربه او آرابه او اربه » بمعنى العجلة من الترك ولم ينقلوها عن الارميين (الذين تسميهم ظلماً وخطأ السريان) فالذي استنزلك هو مشابهة اربه لعربة وعربة لعربات ، فهويت من دركة الى دركة الى اسفل الدركات !

٥ــ لو فرضنا « فرضاً محالا » ان «اربه» غير تركية لكان الترك اخذوها عن العرب لا عن الارميين ، لان اتصال العرب بالترك وبالعكس كان اكثر من اتصالهم بالارميين وبالعكس . فاين بقي المنطق يا حفظك الله ورعاك اولم تعلم ان العرب اتصلوا بالترك منذ اقدم الازمنة ؟

٦ــ ان عربة بهذا الرسم (اي بالعين) لا تمت الى اصل تركي بنسب انما تمت بارابه . ومعاجم الترك غير مبنية على الاصول والمواد ، انما مبنية على افراد الكلم . هذا فضلا عن انهم لم يضعوا دواوين واسعة مفصلة على مثال دواويننا اللغوية حتى يظهر النسب بين صيغة وصيغة ، واذا فرضنا فرضاً محالا ان الآرابه ارمية الاصل فكيف تؤيد هذه المادة المعنى الشائع عنها اي معنى العجلة.

٧ــ لو فرضنا ان الترك اتصلوا بالارميين واخذوا منهم الفاظاً ، وهو امر قد لا يستغرب ــ لاخذوا الالفاظ بالاسماء الدالة على الاشياء نفسها . والمعروف ان العجلة تسمى بالارمية « عجلتا » والمركبة « مركبتا » فلماذا لم يتلقوهما عنهم وكانت جاريتين على السنة اصحابهما وفضلوا عليهما « العربة» التي لم يستعملوها

بمعناها الحقيقي الذي وضعت له بل وضعوا لها معنى ثانياً وادخلوها بهذا المدلول في لسانهم ففي كل ذلك من التمحلات والتقولات والتنطعات والتشدقات ما لا يخفى على اعمى فكيف على بصير ؟

هذا ولا نريد ان نزيد على هذه الادلة ، ادلة اخرى ، اذ لا تحصى الشهادات على صدق اتباعنا اراء العلماء الاكابر من ترك وغربيين وعرب وهل يجوز لنا ان نتبع زاي الاب جرجس منش وهو لا يتبع من الاقوال إلّا نقاياتها ومن العبارات إلّا المعفوط فيها . فقد نبهناه مثلا ان العتاد لا يجمع على أعتاد .فجاء هو وذكر لنا شهادة لسان العرب بقوله : ... قال الدارقطني : قال احمد بن حنبل : قال علي بن حفص:« واعتادة » واخطأ فيه وصحف وانما هو اعتدة » ومع ذلك تراه مصراً على ادخال أعتاد هذا الجمع المخطوء فيه والمجروح والمطعون فيه ، ويجسر فيختم كلامه بقوله :« وهذا كاف لاثبات ان « اعتاد» جمع كثرة للعتاد [كذا . اسمعوا ياناس ان اعتاداً « جمع كثرة! » فهل بعد هذا الكفر النحوي كفر آخر ؟ وهل بعد هذا الجهل جهل آخر ؟ اين رايت يا هذا ان الاعتاد جمع كثرة . وكيف امكن لاصابعك ان تخط هذا الخطأ الطويل العريض الذي يفني الزرع والضرع؟ وكيف لم تعلق عليه مجلة المجمع كلمة على هذا الخطب الجلل ؟] ثم تزيده تشويها وتقول : « وانه جاء في كلام القوم من اقدم الايام . ولا ابالي بعده سائر ماجاء به الاب انستاس من هذا النمط...» فالحق يقال : اتمنى ان لا تبالي كلامي ولا تعيره عيناً ولا اذناً ولا لساناً ولا ولا ولا ... خدمة للادب (!!!)

كيف يريد حضرة الاب ان نتبعه وهو لا يستعمل في كلامه إلّا التعابير المشوهة والجمل المكسرة ، فضلا عن اتخاذه مجروح الالفاظ والمطعون فيها .اما المجروح من الكلم فلقد ذكرنا لك منه مثلا كالاعتاد وجمع ما جاء على افعال الذي يعتبره جمع كثرة (!!!) مع ان « افعال » من جموع القلة المشهورة .

واما التعابير المشوهة :كقوله (في ص٣٧١) اتساءل عما اذا كان ابن بطوطة ... والمعروف المشهور ان يقال مثلا : أسأل هل كان ابن ... او اسائل هل كان ... ويسمي اللغة الارمية : السريانية وهي تسمية كانت جائزة في عصر سابق لا في عصر التحقيق كما هو عهدنا هذا . وقال في ص ٣٧٤ حينما عول العباسيون على تجنيدهم : ومراده من عول : عزم . فاين هذا من ذاك ؟ وقال

في تلك الصفحة : فكان الروم والبربر تبعاً لهم ومندرجين فيهم . ومراده من ذلك : مندمجين فيهم . فحضرة الاب منش يشبه من يقول ان آكل الشعير كآكل البعير لما بين اللفظين من المشابهة والمجانسة ! وقال في تلك الصفحة : فلا يقتضي لها مئات او آلاف من السنين هكذا بصيغة اللازم في « يقتضي » والصواب يقتضى بصيغة ما لم يسم فاعله . وقال : « من السنين » مع انهم صرحوا في كتبهم ان تمييز العدد لا يجر بـ « من » . وقال : بل لا يستغرب اذا ذكرها محمود ... وهو تركيب ركيك . فأين نائب الفاعل ؟ و « إذا » ظرف غير متصرف ولا يقبل النيابة وكرر الخطأ في ص٣٧٥ اذ قال : «فليس بمستغرب ان اقتبسوا ... والصواب : « بل لا يستغرب ان ذكرها ... فليس بمستغرب اذا اقتبسوا ... وفي ص ٣٧٥ كتب كوه قاف : قوه قاف وهو غلط ظاهر . وقال في ص ٣٧٥ فاذا كان الاتراك القدماء ... والصواب : الترك لان الاتراك جمع قلة خلافاً لمدعاه . وهذا كله وامثاله — اذ لانريد ان نأتي على كل ما نفث به قلمه من الاوهام — يدل على ان حضرته غير راسخ القدم في ميدان القلم .

على ان البلية الدهماء هي سوء فهمه الكلام فاذا قرأ كلمة « اسود » فهم معناها « ابيض » واذا وقع بصره على كلمة « قصير » قال معناها : « طويل » الى غير ذلك . وهذا ما يبدو لك عند وقوفك على تاويل عبارة احمد وفيق باشا وقلب معنى عبارتنا راساً على عقب فقد قال الباشا ان كلمة « اربه » تركية ولا يجوز كتابتها بالعين (اي عربه) لان ليس في حروف الهجاء التركية عين. فاخذ يصرخ ويقول: ياناس هذا معناه ان الكلمة سريانية ! فبارك الله بهذا الفهم.

وقلنا : (في حاشية ص ٢٨٦ من هذه السنة الثامنة) : « (عفارم) وفي التركية (افرين) الى غيرها من الالفاظ التي يرى فيها العين في الاول او الوسط او الاخر وهي مع ذلك ليست بعربية » ثم استنتجنا فقلت : « افينكر اصلها الغريب الخالي من العين لاننا نقلناها في لغتنا بهذا الحرف الحلقي ؟ أتعرفون ماذا استنتج من هذا الكلام حضرة « الخوري جرجس منش عضو ...(؟) المجمع... (؟) العلمي (!) » هو قول جميل جداً ولكنه لايمد حجة للاب بل حجة عليه يؤيد به قول احمد وفيق باشا السابق الذكر حيث قال : ان حرف العين لا وجود له

في التركية . فقال العرب (عفارم) بالعين وقال الترك (افرين) بالالف . وعليه لا ينكر اصل اللفظ الغريب الخالي من العين ، لاننا نقلناه في لغتنا العربية بهذا الحرف الحلقي ، ولكنه ينكر في اللغة التركية لان العين لا وجود لها في هذه اللغة مما لا يختلف فيه اثنان » انتهى كلام حضرة الخوري .

ومن كانت تجارته بالعلم هذه البضاعة فخير لمن كان بازائه ان يقال له : « اكسر قلمك واسحقه سحقاً ولا تجادل رجلا هذه هي درجة فهمه وادراكه » والسلام .

اوهام لبعض الكتاب

١ــ قال بعضهم « الخضراوات والسوداوات والبيضاوات » مريدين : « الخضر والسود والبيض » وهم مخطئون في قولهم عند الفصحاء لان « فعلاء » صفة اذا كان مذكرها على وزن « أفعل » مثل اخضر واسود وابيض فلا تجمع جمع مؤنث سالماً بل جمع تكسير وابن المذكور لا يجمع جمع مذكر سالماً بل جمع تكسير فالصواب ما قلناه وايضاً

٢ــ وقالوا « بصفتي نائباً وبصفتي وزيراً وبصفتي مديراً » بجعل المصدر مضافاً الى مفعوله « ياء المتكلم » وجعل الحال « نائباً ووزيراً ومديراً » وما ذلك إلّا غلط فظيع فاحش قد تداولته الالسنة التي لم تعتد فصاحة العرب اذ يقال : « مدحني الناس بان وصفت نائباً » فأنا « ممدوح بصفتي نائباً » اي بوصفي نائباً . ومن هذا يظهر الغلط الفاحش للمدرك اسرار العربية فالصواب : « لكوني نائباً ولكوني وزيراً ولكوني مديراً .

٣ــ وقال واحد « الاصول الفني » معتقداً ان الاصول مفرد كالحصول وما هو إلّا جمع « اصل » موازن « قصر » فالصواب : « الاصول الفنية » اما القول عن المفرد فهو « الاصل الفني » .

٤ــ وقال احد الناس : « كلا فلان وفلان » والصواب « كلا الرجلين » لان « كلا » لا تضاف إلّا الى « المثنى » لفظاً او معنى او ضميره مثل « حضر الرجلان « كلاهما » ومثلها « كلتا » .

مصطفى جواد